

الدرس 17) من شرح كتاب دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على اشرف الانبياء وسيد المرسلين. وبعد. قال الشيخ الشنقيطي في كتابه دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب في سورة الحديد. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قوله تعالى ثم استوى - [00:00:00](#) اعلى العرش يدل على انه تعالى مستو على عرشه عال على جميع خلقه وقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم يوههم خلاف ذلك والجواب انه تعالى مستو على عرشه كما قال بلا كيف ولا تشبيه استواء لائقا بكماله وجلاله - [00:00:20](#) جميع الخلائق في يده اصغر من حبة خردل فهو مع جميعهم بالاحاطة الكاملة والعلم التام ونفوذ القدرة سبحانه وتعالى علوا كبيرا فلا منافاة بين علوه على عرشه ومعيته ومعيته لجميع الخلائق - [00:00:43](#) الا ترى والله المثل الاعلى ان احدنا لو جعل في يده حبة من خردل انه ليس داخلا في شيء من اجزاء تلك الحبة مع انه محيط بجميع اجزائها ومع جميع اجزائها والسموات والارض ومن فيهما في يده تعالى اصغر من - [00:01:04](#) خردل اصغر من حبة خردل في يد احدنا. وله المثل الاعلى سبحانه وتعالى علوا كبيرا. فهو اقرب الى الواحد منا من عنق راحلته بل من حبل وريده. مع انه مستو على عرشه لا يخفى عليه شيء من عمل خلقه جل وعلا - [00:01:24](#) الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد سورة الحديد سميت بهذا الاسم لان الله تعالى ذكر فيها الحديد وانزاله - [00:01:44](#) و الاية التي ذكرها المؤلف رحمه الله مما قد يوههم التعارض هي قوله تعالى هو الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها - [00:02:02](#) وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير الاية اخبر الله تعالى فيها عن استوائه على العرش استواءه على العرش ذكره الله تعالى في الكتاب الحكيم في اكثر من موضع - [00:02:27](#) الى سبعة الى سبعة مواضع تقريبا ذكر الله تعالى فيها استوائه على العرش والاستواء هو العلو وقد اثبت الله تعالى العلو في كتابه لنفسه عاما على جميع خلقه فقال سبحانه وتعالى - [00:02:52](#) وهو العلي العظيم. وقال سبحانه وهو القاهر فوق عباده وقال جل في علاه سبحانه اسم ربك الاعلى وقال امتنم من في السماء اي في العلو والايات في هذا اكثر من ان تحصر - [00:03:17](#) التي يثبت الله تعالى فيها علوه العام على جميع خلقه ودلائل الكتاب والسنة متوافرة مستفيضة في اثبات هذا المعنى واجمع عليه علماء الامة فلا خلاف بين علماء الامة من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم ممن تبعهم - [00:03:34](#) باحسان لا خلاف بينهم في اثبات علو له على جميع خلقه سبحانه وبحمده هذا العلو العام ثمة علو اخر وهو العلو الخاص وهو علوه على العرش قد ذكره الله تعالى في - [00:03:59](#) سبعة مواضع في قوله تعالى ثم استوى على العرش. الرحمن على العرش استوى ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً. ولا يأتي هذا دائرة على تقرير هذا المعنى بنفس اللفظ - [00:04:18](#) ولم يتغير هذا اللفظ في كل المواضع التي ذكر الله تعالى فيها استواءه على عرشه والاستواء الذي على العرش هو علو خاص ومعنى علو خاص يعني الله اختص به العرش - [00:04:36](#) دون سائر الخلق لانه لم يصف الله تعالى استواءه على مخلوق على وجه الخصوص الا العرش. ولهذا يقال استواء خاص لان الله خص

العرش به دون سائر الخلق اما العلو العام فهذا الذي دلت عليه الادلة وقد - 00:04:53

ذكرت بعضها قبل قليل قوله تعالى ثم استوى على العرش اي على العرش سبحانه وبحمده وعلو الله على العرش هو حادث بعد ان لم يكن لان الله تعالى اخبر كما دلت الآية - 00:05:14

عن خلق السماوات والارض وبعد ذلك قال ثم استوى على العرش. فهو كائن بعد ان لم يكن والله تعالى على كل شيء قدير وله الكمال المطلق في كل ما اخبره اخبر به واظافه - 00:05:33

لنفسه سبحانه وتعالى اخبر به عن نفسه واظافه الى نفسه سبحانه وتعالى والعلماء يذكرون في الاستواء عدة معاني العلو والارتفاع والاستقرار والصعود ويأتي بمعنى القصد لكن يأتي بمعنى القصد اذا عدي بالايلا ثم استوى الى السماء - 00:05:51

لكن اذا جاء معدا بعلو فهو بمعنى العلو وله ولهم عبارات عليه اربعا قد حصلت للفارس الطعاني وهي استقر وقد علا وكذلك ارتفع الذي ما فيه من نقصان. هذه المعاني الاربعة وهي الصعود والعلو والاستقرار - 00:06:16

والارتفاع دارت عليها كلمات العلماء والذي يهمنا من هذا وان الاستواء علو خاص هل يعارض علوه ما اخبر به عن معيته المعية جاءت في القرآن على نحوين كذلك. جاءت عامة - 00:06:37

كقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وكقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم - 00:06:59

اينما كان وجاءت المعية خاصة جاءت باوليائه وصفا وشخصا وصفا كقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وهذه المعية تقتضي الاكرام والانعام والحفظ والصيانة والاثابة والتسيد - 00:07:13

وشخصا انني معكما اسمع وارى في قوله لموسى وهارون اذهبا اليه فرعون انه طافق لا له قال ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان قال لا تخافا انني معكما - 00:07:45

اسمع وارى وجاءت خاصة بموسى بقوله تعالى ان معي ربي سيهدين وجاءت خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم محمد وصاحبه ابي بكر اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا - 00:07:59

وجاءت المعية خاصة في مقام التحذير تخويف والوعيد وذلك في حق اهل الفجور والفسق كما قال تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم - 00:08:19

اذ يبيتون ما لا يرضى من القول فهذه معية خص الله بها هؤلاء تقتضي احاطته و ادراكه لهم فلا يفوتونه وعقوبته لهم وعلمه بكل ما يكون منهم مما يستحقون به العقوبة - 00:08:45

وتقتضي شهوده لما يجري منهم كل هذه المعاني مما يفيدها يفيد هذا التخصيص في المعية هل هناك تعارض بين المعية والاستواء؟ هذا ما يبحثه المؤلف رحمه الله في هذا الموضع يقول - 00:09:09

رحمه الله يدل على انه تعالى مستو على عرشه عال على جميع خلقه وقوله تعالى هذا ثم استوى على العرش وقوله وهو معكم اينما كنتم يوههم خلاف ذلك المهم خلاف ذلك ايش يوههم - 00:09:28

ماذا يوههم حسب العلوم. عدم العلو. واذا كان معهم فكيف يكون عال عليهم؟ يقول والجواب ان الله تعالى مستو على عرشه كما قال بلا كيف ولا تشبيه استواء لائقا بكماله وجلاله - 00:09:44

وقد بينا معنى الاستواء وانه العلو وجميع الخلائق في يده اصغر من حبة خردل فهو مع جميعهم بالاحاطة الكاملة والعلم التام ونفوذ القدرة سبحانه وتعالى علوا كبيرا. فلا منافاة بين علوه على عرشه - 00:10:03

ومعيته لجميع خلقه اذا العلو على وجه يليق به سبحانه وبحمده لا نقول في ذلك كيف كما قال الامام مالك رحمه الله وكذلك ربيعة ابن ابي عبد الرحمن عندما سئل - 00:10:29

على الاستواء قال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة فلا نقول كيف في شيء من صفات الله عز وجل واغلاق كيف في صفات الله عز وجل يوهب يذهب كل - 00:10:42

اوجه الانحراف التي وقع فيها من وقع من المؤولة الذين صوروا معنا وفروا عنه التحريف والتعطيل التحريف الذي سموه تأويلا والتعطيل. لكن عندما تقول بلا كيف ما نعلم كيف لكن نوقن بالمعنى الذي - [00:11:00](#)

دلت عليه الآية دون تكييف نؤمن بان الله عال على خلقه دون ان نقول كيف عال على العرش دون ان نقول كيف لاننا لا ندري حقيقته لا نعلم حقيقة ذاته حتى نعرف كيف يكون فعله - [00:11:27](#)

فهو لكماله لا يحيط العباد به قال الله تعالى ولا يحيطون به علما الاستواء ثابت على الوجه اللائق بالله عز وجل والمعية ثابتة ولا تقتضي المعية ممازجة ولا مخالطة ولذلك فسر المعية هنا - [00:11:46](#)

بمعناها المراد وهو احاطة الله تعالى بعباده خذ قاعدة في المعية ان المعية العامة تثبت كل مقتضيات الربوبية المعية العامة تثبت جميع مقتضيات الربوبية فهو معهم بخلقه معهم بملكه معهم برزقه معهم بتدبيره - [00:12:13](#)

معهم بعلمه معهم بقدرته. معهم بسمعه وبصره واحاطته فجميع معاني الربوبية ثابتة بقوله وهو معهم اينما كانوا واذا كنا نتصور هذا في حق المخلوق فكيف يمنع هذا في حق الخالق - [00:12:42](#)

فلا تقتضي المعية كلمة ماء في لسان العرب لا تقتضي الممازجة والمقارنة. انما تقتضي مطلق المصاحبة التي لا تقتضي مقارنة ولا ممازجة ولا وضرب لذلك اهل العلم مثلا بالقمر في السماء - [00:13:05](#)

وهو مع المسافرين في طريقه ومع المقيم في بلده فتقول القمر معنا وانت في الطريق والقمر معنا وانت في بلدك فلن تقتضي المعية معية خلق من خلقه لم تقتضي ممازجة ولا مخالطة. فاذا قلنا هذا في مخلوق هو من اصغر المخلوقات - [00:13:23](#)

هو والسموات والارض ومن فيهم كما قال المؤلف رحمه الله كالخردلة في يد في يد الله كالخردلة في يد احدنا فكيف بالله جل في علاه شأنه اجل واعظم واكبر من ان يحيط به - [00:13:45](#)

العباد. ومما يدل على هذا المعنى ان الله عندما ذكر معيته ذكر علمه فقد قال تعالى وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون مصير وهذا يدل على احاطة الله تعالى - [00:14:04](#)

ب الانسان علما فهو جل وعلا المحيط بالخلق علما فلا يخفى عليه شيء من شؤونهم. وكذلك في سورة المجادلة ذكر الله تعالى معيته لا المتناجين وقدم ذلك بذكر ايش بذكر قدم الآية بذكر العلم وختمها بذكر العلم. الم - [00:14:24](#)

تري ان الله يعلم الم ترى ان الله يعلم ما في السماوات وما في الارض هذي مقدمة الآية الم ترى ان الله يعلم ما في السماوات وما في الارض. ثم قال ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا - [00:14:56](#)

ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم يعود فيقول جل في علاه ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم ثم نبئهم بما عملوا وتنبئهم بما عملوا معناه انه احاط بهم علما - [00:15:12](#)

وقرر ذلك في قوله ان الله بكل شيء عليم الآية مفتوحة بذكر العلم ومختتمة بذكر العلم تبين معنى المعية المذكورة في قول ما يكون النجوى ثلاثة ولا خمسة الا وهو سادس ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا - [00:15:32](#)

ولهذا لم يكن في الايات اشكال والسلف مجمعون على تفسير المعية في هذه الآية بالعلم لكن هذا ليس قصدا لها لكن هذا ابرز المعاني الظاهرة الذي يدل عليها السياق - [00:15:52](#)

وبالتالي ليس ثمة تعارض بين الاستواء وبين المعية المؤلف ذكر هذا المعنى اجمالا قال بعد ذلك الا ترى والله المثل المثل الاعلى ان احدنا لو جعل في يده حبة من خردل - [00:16:11](#)

انه ليس داخلا في شيء من اجزاء تلك الحبة يعني لا تقتضي ممازجة مع انه محيط بجميع اجزائها ومع جميع اجزائها ثم قال والسماوات والارض ومن فيهما في يده تعالى اصغر من حبة خردل - [00:16:27](#)

في يد احدنا وله المثل الاعلى سبحانه وتعالى علوا كبيرا فهو اقرب الى الواحد منا من عنق راحلته. بل من حبل وريده اقرب الى الواحد منا من عنق راحلته بل من حبل وريده - [00:16:46](#)

مع انه مستو على عرشه سبحانه وبحمده لا اله الا هو لا يخفى عليه شيء من عمل خلقه جل وعلا المؤلف رحمه الله جرى في هذا

الموضع على ما ذكره جماعات من اهل العلم من - 00:17:03

اثبات القرب العام لجميع الخلق حيث قال فهو اقرب الى الواحد منا من عنق راحلته بل هو بل من حبل وريده. وهذا احد الوجهين

فمن العلماء من يقول ان القربى - 00:17:19

ليس كالمعية بل لا يكون الا خاصا اما المعية ثمة معية عامة ومعية خاصة اما القرب فانه لم يرد في القرآن ولا في السنة اثبات قرب

عام اما القرب فلم يرد في الكتاب والسنة اثبات قرب عام انما - 00:17:39

قرب خاص قال قال الله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين فهذا قرب خاص وهو قرب الرحمة. قربه هو جل في علاه المضاف

اليه. قال تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب - 00:18:03

اجيب دعوة الداعي اذا دعان فالقرب المضاف في القرآن لله عز وجل انما هو قرب من الداعي قرب من المحسن وفي السنة قوله

صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه - 00:18:20

وهو ساجد فهو قرب من الساجد. اذا هو قرب خاص. اما القرب العام فلم يرد فيه نص هكذا قال قالوا واما الذين قسموه الى عام

خاص فقالوا قد جاء قرب خاص - 00:18:38

في قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد من قال بان القربى عام وخاص قال القرب هنا وقرب الله تعالى ولقد خلقنا الانسان

ونعل الموت توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد - 00:18:55

من قال انه ليس ثمة قرب عام وخاص قال القرب هنا هو قرب ملائكته قرب الملائكة وليس قرب الله جل في علاه والدليل انه قال ما

يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فبين - 00:19:09

القرب وانه قرب الحفظة الذين يقيدون ما يكون من الانسان وسواء قيل بهذا او هذا ليس ثمة اشكال لكن الذي جرى عليه المؤلف

رحمه الله هنا هو اثبات القرب العام - 00:19:24

للخلق نعم احسن الله اليكم سورة مجادلة قوله تعالى والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان

يتماسى لا يخفى ان ترتيبه تعالى الكفارة بالعتق على الظهار والعود معا يفهم منه ان الكفارة لا تلزم الا لا - 00:19:40

الزموا الا بالظهار والعود معا. وقوله والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل اي تماس صريح في ان

التكفير يلزم كونه قبل العود الى المسيس - 00:20:07

اعلم اولاً واضح الاية الكريمة يقول الله تعالى فيها والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا الاولى قال الذين ظاهروهم منكم

من نسائهم ما هن امهاتهم امهاتهم الا لله ولدنهم وانهم ليقولون منكر من القول - 00:20:26

وزورا فوصفه له بوصفين دالين على تحريمه. منكر وزور ايش الفرق بينهم زر كذب ومنكر احسنت منكر من الفعل وزور للقول لان

الان المنكر يكون ازاء الانشاء و آ زور - 00:20:48

ازاء الخبر لانه تضمن لما يقول الرجل آ لامرأته انت علي كظهر امي فهو ينشئ حكما ويخبر فهو في الخبر كاذب وفي الحكم وفي

الانشاء ذاته وقع في منكر - 00:21:19

واضح؟ ولذلك قال وانهم ليقولون منكر اي يخبرون بمنكر وزور منكر كذب منكر نفس الخبر و ما اخبروا به زور وهو الكذب وانهم

ليقولون منكر من القول وزورا. ثم قال تعالى آ - 00:21:38

وان الله لعفو غفور ثم قال تعالى والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ايام اي يتماسى قول ثم

يعودون هنا يقول من قبل ان يتماسه - 00:22:01

فيه هذا موضع الاشكال ان يعودون يعودون الى ماذا هل يعودون الى القول او يعودون عنه واذا كانوا يعودون عنه هل مقصود بذلك

انهم يعودون الاستمتاع بالمرأة فيكون ذلك عودا عن القول هنا موضع الاشكال قال لا يخفى ان ترتيبه تعالى الكفارة بالعتق على

الظهار والعود مما يفهم من - 00:22:16

ان الكفارة لا تلزم الا بالظهار والعود معا يعني بمجموع الامرين الظهار والعود. وقوله والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا

فتحي لرقبتين. من قبل ان يتماسى ريح في ان التكفير يلزم - [00:22:49](#)

كونه قبل العود الى المسيس والمقصود هل ثمة تعارض بين ذكر العود وبين ذكر المسيس اي ان هل العود هو المسيس؟ اذا كان العود هو المسيس فثمة تعارض واما اذا كان العود غير المسيس فليس ثمة تعارض ويجب على هذا بكلام مفصل بعض الشيء يقول رحمه الله - [00:23:08](#)

يمدنا اعلم اولاً ان ما رجحه ابن حزم من قول داوود وحكاة ابن عبد البر عن بكير ابن الاشد والفراء وفرقة من اهل الكلام وقال به شعبة من ان معنى ثم يعودون لما قالوا هو عودهم الى لفظ الظهار فيكررونه مرة اخرى قول - [00:23:38](#)
باطل بدليل واضح؟ نعم. هذا لو قال التكرار ليس للمسيح انما هو تكرار القول. فرتبوا الظهار على القول المكرر لا على قول مفرد.
يقول هذا باطل وجه بطلانه؟ نعم. بدليل ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستفصل المرأة التي نزلت فيها اية الظهار. هل كرر -

[00:24:01](#)

صيغة الظهار ام لا وترك الاستفصال ينزل منزلة العموم في الاقوال كما تقدم مرارا. والتحقيق الكفارة ومنع الجماع قبلها لا يشترط فيهما تكرير صيغة الظهار. وما زعمه البعض ايضا من ان من هذا الوجه الاول الذي نفاه المؤلف - [00:24:26](#)
بمعنى العود فالعود ليس هو تكرار اللفظ لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يسأل من جاءت تشكو وتخبر بالظهار هل كرر زوجها او لا؟
الوجه الثاني الذي ايضا نفاه - [00:24:46](#)

قوله وما زعمه وما زعمه البعض ايضا من ان الكلام فيه تقديم وتأخير وتقديره والذين يظاهرون من نسائهم فتحرير رقبة من قبل ان يتماسى ثم يعودون لما قالوا سالمين من الائم بسبب الكفارة غير صحيح ايضا. لما تقرر - [00:25:02](#)
وفيه علم لما تقرر في الاصول من وجوب الحمل على بقاء الترتيب الال دليل. واليه الاشارة بقول صاحب مراقي السعود كذلك ترتيب لايجاب عمل. كذلك ترتيب لايجاب العمل بما له الرجحان مما يحتمل. وسنذكر ان شاء الله - [00:25:22](#)

عن هذا الاشكال على مذاهب الائمة الاربعة رضي الله عنهم وارضاهم اجمعين. فنقول وبالله نستعين الثاني الذي نفى ان يكون ثمة تقديم وتأخير فيكون الاية والذين يظاهرون من نسائهم فتحيل رقبة مؤمنة من قبل ان يتماسى ثم يعودون لما قالوا - [00:25:42](#)
اي يرجعون عنه يعني يرجعون عنه بعد الكفارة فيقول هذا بعيد لانه يخل بما دلت عليه الاية من الترتيب السابق للتكفير اما المعنى ذكر انه سيذكر اه حل هذا الاشكال من خلال ذكر ما معنى العود عند الائمة - [00:26:09](#)

على اختلاف مذاهبهم نعم ولن نتمكن من الاتيان عليه نجعله ان شاء الله تعالى يوم الاحد باذن الله تعالى - [00:26:33](#)